لايتصرف فيها غيره اخبر تعالى بضعف الناس يومئذ وانه لاينفعهم الاموال والاولاد والاعوان والشفعاء كما فى الدنيا بل ينفعهم الايمان والبر والطاعة وانه لايقدر أحد أن يتكلم الا باذن الله وامره اذ الامر له فى الدنيا والآخرة فى الحقيقة وان كان يظهر سلطانه فى الآخرة بالنسبة الى المحجوب لان المحجوب يرى ان الله ملكه فى الدنيا وجعل له شيأ من الامور والاوامر فاذا كان يوم القيامة يظهر له ان الامر والملك لله تعالى لا يزاحمه فيه احد ولا يشاركه ولو صورة وفيه تهديد لارباب الدعاوى واصحاب المخالفة وتنبيه على عظيم بطشه تعالى وسطوته . وفى الحديث من قرأ اذا السماء انفطرت اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة

تمت سورة الانفطار بعون مالك الاقطار فى الثانى والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف

تفسير سورة المطففين ست وثلاثون آية مختلف فى كونها مكية او مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ويل ﴾ شدة الشر اوالهلاك او العذاب الاليم وقال ابن كيسان هو كلمة كل مكروب واقع فى البلية فقولك ويل لك عبارة عن استحقاق المخاطب لنزول البلاء والمحنة عليه الموجب له ان يقول واويلاه ونحوه وقيل اصله وى لفلان اى الحزن فقرن بلام الاضافة تخفيفا وبالفارسية واى . وهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه فى موقع الدعاء على ماسبق بيانه فى المرسلات ﴿ للمطففين ﴾ الباخسين حقوق الناس فى المكيال والميزان وبالفارسية مركاهندكانرا در كيل ووزن . فان التطفيف البخس فى الكيل والوزن والنقص والخيانة فيهما بأن لايعطى المشترى حقه تاما كاملا وذلك لان مايخس شئ طفيف حقير على وجه الخفية من جهة دناءة الكيال والوزان وخساستهما اذ الكثير يظهر فيمنع منه ولذا سمى مطففا قال الراغب يقال طفف الكيل قلل نصيب المكيل له فى إبفائه واستيفائه وقال سعدى المفتى والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان البخس لما كان من عادتهم كانوا يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية انتهى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من أبخس الناس كيلا فنزلت فخرج فقرأها عليهم وقال خمس بخمس مانقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر فعملوا بموجبها واحسنوا الكيل فهم اوفى الناس كيلا الى اليوم وعن على رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ماشئت كأنه امره اولا بالتسوية لبنادها وفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضى الله عنهما انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين

فى الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان فى النار فقيل لوأن ابنك كيال اووزان فقال أشهد انه فى النار وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن مالك بن دينار انه دخل على جاره احتضر فقال يامالك جبلان من نار بين يدى اكلف الصعود عليهما فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال مايزداد الامر على الاعظما ودر فصول سبعين آورده كه هركه دركيل ووزن خيانت كند فردا اورا بقعردوزخ درآورده ميان دوكوه ازآتش بنشانند وكوبند كلهما وزنهما آرا ميسنجد وميسوزد

توم دهى و بيش ستانى بكيل و وزن ٠ روزى بودكه ازكم و بيشت خبر كنند

﴿ الذين ﴾ الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذى استحقوا به الذم والدعاء بالويل ﴿ اذا اكتالوا على الناس ﴾ اى من الناس مكيلهم بحكم الشرآء ونحوه والاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالميزان ﴿ يستوفون ﴾ الاستيفاء عبارة عن الاخذ الوافى اى يأخذونه وافيا وافرا وتبديل كلة من بعلى لتضمين الاكتيال معنى الاستيلاء وللاشارة الى انه اكتيال مضربهم لكن لاعلى اعتبار الضرر فى حيز الشرط الذى تتضمنه كلة اذا لاخلاله بالمعنى بل فى نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس أخذ الحق وافيا من غير نقص بل مجرد الاخذ الوافى الوافر حسبما أرادوا بأى وجه يتيسر من وجوه الحيل وكانوا يفعلونه بكبس الكيل وتحريك المكيال والاحتيال فى ملئه فيسرقون من اوفاء المكاييل وألسنة الموازين ﴿ واذا كالوهم او وزنوهم ﴾ الكيل يجودن به يمانه تا مقدار مكيل معلوم كردد ٠ والوزن والزنة سنجيدن تا مقدار موزون معلوم شود ٠ اى واذا كالوا للناس اووزنوا لهم المبيع ونحوه بالفارسية وجون مى بيمايند براى ناس ويامى سنجند حقوق ايشانرا ٠ فحذف الجار واوصل الفعل كما قال فى تاج المصادر وزنت فلانا دراهم ووزنت لفلان بمعنى والاصل اللام ثم حذفت فوصل الفعل ومنه الآية انتهى فالفظ هم منصوب المحل على المفعولية لامرفوعه على التأكيد للواو لان واو الجمع اذا اتصل به ضمير المفعول لايكتب بعده الالف كما فى تصروك ومنه الآية اذلم يكتب الالف فى المصحف واذا وقع فى الطرف بأن يكون الضمير مرفوعا واقعا للتأكيد فحينئذ يكتب بعده الالف لان المؤكد ليس كالجزء مما قبله بخلاف المفعول واما نحوشاربو الماء فالاكثر على حذف الالف لقلة الاتصال والجمع بالاسم هذا فان قلت خط المصحف خارج عن القياس قلت الاصل فى امثاله اثباته فى المصحف فلا يعدل عنه ﴿ يخسرون ﴾ اى ينقصون حقوقهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هوللتسوية والتعديل يقال خسر الميزان واخسره يعنى كم كردومى كاست ٠ ولعل ذكر الكيل والوزن فى صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال فى صورة الاستيفاء بأن لم يقل اذا كتالوا على الناس اواتزنوا لما أنهم لم يكونوا متمكنين

من الاحتيال عند الاتزان تمكنهم منه عند الكيل والوزن كما قال في الكشاف كانوا المطففين كانوا لا يأخذون مايكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يزعزعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا اووزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا انتهى ويؤيده الاقتصار على التطفيف في الكيل في الحديث المذكور سابقا وعدم التعرض للمكيل والموزون في الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم في الاخذ والاعطاء لا في خصوصية المأخوذ والمعطى قال أبو عثمان رحمه الله حقيقة هذه الآية عندي هو من يحسن العبادة على رؤية الناس ويسيء اذا خلا وفي التأويلات النجمية يشير الى المقصرين في الطاعة والعبادة الطالبين كمال الرأفة والرحمة الذين يستوفون من الله مكيال ارزاقهم بالتمام ويكيلونه مكيال الطاعة والعبادة بالنقص والخسران ذلك هو الخسران المبين وقال القاشاني يشير الى التطفيف في الميزان الحقيقي الذي هو العدل والموزونات به هي الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات انفسهم متفضلين على الناس يستوفون اي يكثرونها ويزيدون على حقوقهم في اظهار الفضائل العلمية والعملية اكثر مما لهم عجبا وتكبرا واذا اعتبروا اكمالاس الناس بالنسبة الى كمالاتهم اخسروا واستحقروها ولم يراعوا العدالة في الحالين لرعونة انفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ، يقول الفقير فيه اشارة الى حال النفس القاصرة في التوحيد الحقيقي فانها اذا اعطته الروح تخسره لنقصانها وقصورها فيه على انه لا يدخل في الميزان اذ لا مقابل له فمن ادخله في الميزان فقد نقص شأنه وشأن نفسه ايضا واما التوحيد الرسمي فهي تستوفيه من الروح لانه حقها ولانصيب سواه ﴿ ألا يظن ﴾ أيأمن يندارند ﴿ اولئك ﴾ المطففون الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل فقوله ألا ليست هي التي للتنبيه لان مابعد حرف التنبيه مثبت وهنا منفي لان ألا التنبيهية اذا حذفت لايختل المعنى نحو ألا انهم في سكرتهم يعمهون واذا حذفت ألا هذه اختل المعنى بل الهمزة الاستفهامية الانكارية داخلة على لا النافية وجوز أن تكون للعرض والتحضيض على الظن ﴿ انهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ لايقادر قدر عظمه وعظم مافيه من الاهوال ومحاسبون فيه على مقدار الذرة والخردلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا في حد الشك والوهم لايتجاسر على امثال هاتيك القبائح فكيف بمن يتيقنه فذكر الظن للمبالغة في المنع عن التطفيف والا فالمؤمن لايكفي له الظن في امر البعث والمحاسبة بل لابد من الاعتقاد الجازم ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ منصوب باضمار أعني ﴿ لرب العالمين ﴾ بتقدير المضاف اي لمجرد امره وحكمه بذلك لاالى شيء آخر اولمحاسبة رب العالمين فيظهر هناك تطفيفهم ومجازاتهم اويقومون من قبورهم لرد رب العالمين ارواحهم الى اجسادهم روى انهم يقومون بين يدي الله تعالى اربعين عاما وفي رواية ثلاثمائة سنة من سني الدنيا وعرق احدهم الى انصاف اذنيه لايأنيهم خبر ولايؤمر فيهم بأمر

وآن مقام هيبت باشد كه كس راز هره سخن نباشد ، ثم يخاطبون بقي از مقام هيبت بمقام محاسبه آرند واما في حق المؤمن فيكون الملك كفدر انصرافهم من صلاة مكتوبة وفي تخصيص رب العالمين

من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوى لكونه مملوكا مسخرا فى قبضة قدرته ولايترك حتى المظلوم الضعيف لان مقتضى التربية ان لا يضيع لاحد شيأ من الحقوق وفى هذه التشديدات اشارة الى ان التطفيف وان كان يتعلق بشئ حقير لكنه ذنب كبير قبل كل من نقص حق الله من زكاة وصلاة وصوم فهو داخل تحت هذا الوعيد وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ الى قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا اى رفع الصوت وامتنع من قرآءة مابعد من غلبة البكاء وملاحظة الحساب والجزاء وقال أعرابى لعبد الملك بن مروان انك قد سمعت ماقال تعالى فى المطففين وأراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم فى أخذ القليل فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن ﴿ كلا ﴾ ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب فيحسن الوقف عليه وان كان بمعنى حقا فلا لكونه حينئذ متصلا بما بعده ﴿ ان كتاب الفجار لفى سجين ﴾ تعليل للردع والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كاللباس بمعنى الملبوس اوعلى حاله بمعنى الكتابة واللام للتأكيد وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كخاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف واصله فعيل من السجن مبالغة الساجن اولانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة فى مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته اذلالا لهم وتحقيرا لشأنهم وتشهده الشياطين المدحورون كما ان كتاب الابرار يشهده المقربون فالسجين مبالغة المسجون والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اى مايكتب من اعمالهم اوكتابة اعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح اعمال المذكورين وفى التأويلات النجمية اى كتاب استعدادهم الفطرى مكتوب فى ديوان سجين طينتهم المجبولة على الفسق والفجور بقلم اليد اليسرى على ورق صفحة جبينهم كما قال عليه السلام السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه ﴿ وماادراك ماسجين ﴾ تهويل لامره اى هو بحيث لايبلغه دراية احد ﴿ كتاب مرقوم ﴾ قال الراغب الرقم الخط الغليظ وقيل هو تعجم الكتاب وقوله كتاب مرقوم حمل على الوجهين انتهى اى هو مسطور بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على مافيه بلادقة نظر وامعان توجه اومعلم يعلم من رآه انه لاخير فيه لاهاليه اى ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار وكونه علامة الشر يستفاد من المقام لانه مقام التهويل وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل هو خبر لان والمعنى ان كتاب الفجار لفى سجين وانه كتاب مرقوم وقوله وماادراك ماسجين وقع معترضا بين الخبرين وقال القاشانى ان كتاب الفجار اى ماكتب من اعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعقل لفى سجين فى مرتبة من الوجود مسجون اهلها فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والعقارب الا أخساء فى اسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل

الشر ولذلك فسر بقوله كتاب مرقوم اى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم ﴿ ويل ﴾ عظيم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم يقوم الناس لرب العين فهو متصل به وما بينهما اعتراض وقال بعضهم اى يوم اذأعطى ذلك الكتاب ﴿ للمكذبين ﴾ وقال الكاشفى ويل كلمه ايست جامع همه بديها يعنى عذاب وعقاب وشدت ومحنت دران روزمر مكذبان راست ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ صفة ذامة للمكذبين كمقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث لان تكذيبهم بيوم الدين علم من قوله ألايظن اولئك الخ قال بعض اهل الاشارة المكذبون بالحق وآياته هم ارباب النفوس الذين اقبلوا على الدنيا وأعرضوا عن الحق ودينه الذى هو دين الاسلام وكل يجازى بحسب دينه فمن لادين له فجزآؤه سوء الجزاء والويل العظيم ومن له دين فجزآؤه حسن الجزآء ورؤية الوجه الكريم فعليك بالتصديق ﴿ ومايكذب به الا كل معتد ﴾ متجاوز عن حدود النظر والاعتبار قال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله على الاعادة مع مشاهدته للبدء كالوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ونحو هما ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم اى منهمك فى الشهوات الناقصة الفانية بحيث شغلته عما وراءها من اللذات التامة الباقية وحمله على انكارها فالاعتداد على اهمال القوة النظرية التى كمالها ان يعرف الانسان وحدة الصانع واتصافه بصفات الكمال مثل العلم والارادة والقدرة ونحوها والاثم دل على اهمال القوة العملية التى كمالها ان يعرف الانسان الخير لاجل العمل به ﴿ اذاتتلى عليه آياتنا ﴾ الناطقة بذلك ﴿ قال ﴾ من فرط جهله واعراضه عن الحق الذى لامحيد عنه ﴿ أساطير الاولين ﴾ اى هى حكايات الاولين واخبارهم الباطلة قال فى فتح الرحمن هى الحكايات التى سطرت قديما وهى جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر وهى الحديث الذى لانظام له ﴿ كلا ﴾ ردع للمعتدى عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه ويجوز أن يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول ﴿ بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ﴾ قرأ حفص عن عاصم بل باظهار اللام مع سكتة عليها خفيفة بدون القطع وبابتدئ ران وقرأ الباقون بادغام اللام فى الرآء ومنهم حمزة والكسائى وخلف وأبوبكر عن عاصم يميلون فتحة الرآء قال بعض المفسرين هرب حفص من اجتماع ثقلتى الرآء المفخمة و الادغام انتهى ورد عليه قل رب قانه لاسكتة فيه بل هو بادغام احد المتقاربين فى الآخر فالوجه انه انما سكت حفص على لام بل ران وكذا على نون من راق خوف اشتباهه بتثنية البرو مبالغة مارق حيث يصير بران ومراق ومامو صوله والعائد محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية والمعنى ليس فى آياتنا مايصح ان يقال فى شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ماكانوا يكسبونه من الكفر والمعاصى حتى صارت كالصدأ فى المرآة فحال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ماقالوا والرين صدأ يعلو الشئ الجلى والطبع والدنس وران ذنبه على قلبه رينا وربونا غلب وكل ماغلبك رانك وبك وعليك كما فى القاموس وران فيه اللوم رسخ فيه وفى التعريفات الران هو الحجاب الحائل بين

القلب وعالم القدس باستيلاء الهيئات النفسانية ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيه بحيث يحجب عن أنوار الربوبية بالكلية والعين بالمحجمة دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق يزول بالتصفية ونور التجلي لبقاء الايمان معه والرين هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان ولهذ قالوا العين هو الاحتجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد والطبع ان يطبع على القلب والاقفال ان يقفل عليه قيل الاقفال اشد من الطبع كما ان الطبع اشد من الرين قال القاشاني في الآيتاى صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلق باب المغفرة نعوذ بالله منه قال أبو سليمان الداراني قدس سره الران والقسوة هما زماما الغفلة فمن تيقظ وتذكر أمن من القسوة والرين ودواؤهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام وقال بعض الكبار القلب مرآة مصقولة كلها وجه فلا تصدأ ابدا وان اطلق عليها الصدأ في نحو حديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن فليس المراد بذلك الصدأ انه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالمسبب كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب مانعا من تجلي الحق اليه اذا لحضرة الآلهية متجلية على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي المحمود وقبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ ولكن والقفل وغير ذلك وقد نبه الله على ذلك في قوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فهي في اكنة مما يدعوها الرسول اليه خاصة لانها في كن مطبقا فلما تعلقت بغير ما تدعى اليه عميت عن ادراك ما دعيت اليه فلم تبصر شيأ فالقلوب أبدا لم تزل مفطورة على الجلاء مقصولة صافية (قال المولى الجامي)

مسكين فقيه ميكند انكار حسن دوست ٭ تا او بكوكه ديدهٔ جانرا جلي كند

﴿ كلا ﴾ ردع و زجر عن الكسب الرآئن اى الموقع في الرين ﴿ انهم ﴾ اى المكذبين ﴿ عن ربهم ﴾ وهو و قوله ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين متعلقان بقوله ﴿ لمحجوبون ﴾ فلا يرونه لاجلهم باكسابهم القبيحة صارت مرآة قلوبهم ذات صدأ و سرت ظلمة الصدأ منها الى قوالبهم فلم يبق محل لنور التجلي بخلاف المؤمنين فانهم يرونه تعالى لانهم باكسابهم الحسنة صارت مرآتي قلوبهم مصقولة صافية و سرى نور الصقالة والصفوة منها الى قوالبهم فصاروا مستعدين لانعكاس نور التجلي في قلوبهم وقوالبهم وصاروا وجوها من جميع الجهات كوجود الوجه الباقي بل ابصارا بالكلية سئل مالك بن انس رحمه الله عن هذه الآية فقال لما حجب اعداؤه فلم يروه لاجل ان تجلى لاوليائه حتى يروه يعني احتج الامام مالك بهذه الآية على مسألة الرؤية من جهة دليل الخطاب والا فلو حجب الكل لم يبق للتخصيص فائدة وكذلك ٭ آنكاه درميان دوست ودشمن فرق نماند كوبي بهشت مهمانيست

بى ديدن ميزبان چه باشد ٭ چون دشمن ودوست راجه باشد

بس فرق دران مبان چه باشد . وعن الشافعي رحمه الله لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى و قال شيخ الاسلام عبد الله الانصاري رحمه الله لمحجوبون عن رؤية الرضى فان الشوق يراه غضبان حين يتجلى في المحشر قبل دخول الناس الجنة و قال حسين بن الفضل رحمه الله كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته فالموحد غير محجوب عن ربه وقال سهل رحمه الله حجبهم عن رحمه قسوة قلوبهم في العاجل وما سبق لهم من الشقاوة في الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجاب هو الغاية في البعد والطرد و قال ابن عطاء رحمه الله الحجاب حجابان حجاب بعد و حجاب ابعاد فحجاب البعد لا تقريب فيه أبدا و حجاب الابعاد يؤدب ثم يقرب كآدم عليه السلام و قال القاشاني انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لامتناع قبول قلوبهم للنور و امتناع عودها الى الصفاء الاول الفطري كالماء الكبريتي مثلا اذ لو روق اوصعد لما رجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهره بخلاف الماء المسخن استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا الخلود في العذاب وفي المفردات الحجب المنع عن الوصول والآية اشارة الى منع السور عنهم بالاشارة الى قوله فضرب بينهم بسور اى بحجاب يمنع من وصول لذة الجنة الى اهل النار و أذية اهل النار الى اهل الجنة و قال صاحب الكشاف كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و اهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال . اذا اعتروا باب ذى مهابة رجبوا . والناس مابين مرجوب و محجوب انتهى اى مابين معظم و مهان و انما جعله تمثيلا لا كناية اذلا يمكن ارادة المعنى الحقيقي على زعمه من حيث انه معتزلي قال بعض المفسرين جعل الآية تمثيلا عدول عن الظاهر وهو مكشوف فان ظاهر قولهم هو محجوب عن الامير يفيد أنه ممنوع عن رؤيته وهو أكبر سبب الاهانة وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه لمحجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته فالمراد به بيان حاصل المعنى فان المحجوب عن الرؤية ممنوع عن معظم الرحمة والكرامة فالآية من جملة ادلة الرؤية فالحمد لله تعالى على بذل نواله و عطائه و على شهود جماله ولقائه ﴿ ثم انهم ﴾ مع كونهم محجوبين عن رؤية الله ﴿ لصالوا الجحيم ﴾ اى داخلوا النار ومباشروا حرها من غير حائل اصله صالون حذفت نونه بالاضافة و ثم لتراخي الرتبة فان صلى الجحيم أشد من الحجاب والاهانة والحرمان من الرحمة و الكرامة فان الحجاب و ان كان من قبيل العذاب الروحاني وهو أشد من العذاب الجسماني لكن مجرد النجاة من النار أهون من العذاب لان في العذاب الحسي حصول العذابين كما لا يخفى ﴿ ثم يقال ﴾ لهم توبيخا و تقريعا من جهة الربانية و انما طوى ذكرهم لان المقصود ذكر القول لا القائل مع ان فيه تعميما لاحتمال القائل وبه يشتد الخوف ﴿ هذا ﴾ العذاب وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذى كنتم ﴾ في الدنيا ﴿ به ﴾ متعلق بقوله ﴿ تكذبون ﴾ فذوقوه وتقديمه لرعاية الفاصلة للانحصر فانهم كانوا يكذبون احكاما كثيرة ﴿ كلا ﴾ ردع عما كانوا عليه بعد

ردع وزجر بعد زجر ﴿ ان كتاب الابرار ﴾ اى الاعمال المكتوبة لهم على ان الكتاب مصدر مضاف الى مفعوله ﴿ لفى عليين ﴾ لفى ديوان جامع لجميع اعمال الابرار فعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ماعملته الملائكة و صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو للمبالغة فيه سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات فى الجنة و اما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريمالله و تعظيما و روى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا الى ماشاء الله من سلطانه أوحى اليهم انكم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على مافى قلبه و انه اخلص عمله فاجعلوه فى عليين فقد غفرت له و انها تصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوابه الى ماشاء الله اوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص فى عمله فاجعلوه فى سجين وفيه اشارة الى ان الحفظة لايطلعون على الاخلاص والرياء الا باطلاع الله تعالى ﴿ وما أدراك ماعليون ﴾ اى هو خارج عن دآئرة دراية الخلق ﴿ كتاب مرقوم ﴾ اى هو مسطور بين الكتابة يقرأ بلا تكلف اومعلم بعلامة تدل على سعادة صاحبه و فوزه بنعيم دآئم و ملك لايبلى و لما كان عليون علما منقولا من الجمع حكم عليه بالمفرد وهو كتاب مرقوم و اعرب باعراب الجمع حيث جراً ولا بنى و رفع بالحبرية لما الاستفهامية لكونه فى صورة الجمع وقيل اسم مفرد على لفظ الجمع كعشرين و امثاله فليس له واحد ﴿ يشهده ﴾ الملائكة ﴿ المقربون ﴾ عند الله قربة الكرامة اى يحضرونه و يحفظونه من الضياع وفى فتح الرحمن هم سبعة املاك من مقربى السماء من كل سماء ملك مقرب فيحضره و يشيعه حتى يصعد به الى مايشاء الله ويكون هذا فى كل يوم اويشهدون بما فيه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد و به تبين سر ترك الظاهر بأن يقال طوبى يومئذ للمصدقين بمقابلة و يل يومئذ للمكذبين لان الاخبار بحضور الملائكة تعظيما واجلالا يفيد ذلك مع زيادة فخم كل واحد بما يصلح سواه مكانه وقال القاشانى ما كتب من صور أعمال السعدآء وهيئات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل لسجين فى علوه و ارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال كتاب مرقوم اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سماوى اوعنصر انسانى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى ﴿ ان الابرار ﴾ اى السعدآء الاتقياء عن دنن صفات النفوس ﴿ لفى نعيم ﴾ ثم وصف كيفية ذلك النعيم بأمور ثلاثة اولها قوله ﴿ على الارآئك ﴾ اى على الاسرة فى الحجال يعنى برختهاى آراسته . ولا يكاد تطلق الاريكة على السرير عندهم الاعند كونه فى الحجلة وهو بالتحريك بيت العروس يزين بالثياب والاسرة والستور ﴿ ينظرون ﴾ اى ماشاؤ امد اعينهم اليه من رغائب مناظر الجنة والى ماالولاهم الله من النعمة والكرامة يعنى مى نكرند بچيز ها كه ازان شادمان و فرحناك ميكردند از صور حسنه ومنتزهات بهيه . وكذا الى اعدآئهم يعذبون فى النار وماتحجب الحجال ابصارهم عن الادراك للطافتها بل شفوفها اى رقتها فحذف المفعول للتعميم و قوله

على الارآئك و يجوز ان يكون خبرا بعد خبر و ان يكون حالا من المنوى فى الخبر اوفى الفاعل فى ينظرون والتقديم لرعاية فواصل الآى و اما ينظرون فيجوز ان يكون مستأنفا و أن يكون حالا اما من المنوى فى الخبر اوفى الظرف اى ناظرين قال ابن عطاء رحمه الله على ارآئك المعرفة ينظرون الى المعروف و على ارآئك القربة ينظرون الى الرؤف وفيه اشارة الى ان أرباب المقامات العالية ينظرون الى جميع مراتب الوجود لايحجبهم شئ عن المطالعة بخلاف الاغيار فانهم محجوبون عن مطالعة احوال اهل الملكوت ورمز الى ان لكل من أهل الدرجات روضة مخصوصة من الاسماء والصفات فمنها ينظرون فمنهم عال و اعلى وليس الاشراف على الكل الا لاشرف الاشراف وهو قطب الاقطاب ﴿ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ﴾ وهو ثانى الاوصاف اى بهجة التنعم وماءه ورونقه اى اذا رأيتهم عرفت انهم اهل النعمة بسبب مايرى فى وجوههم من القرآئن الدالة على ذلك كالضحك والاستبشار كما يرى فى وجوه الاغنياء و أهل الترفه فمن هذا اختبر تعرف على ترى مع ان المعرفة تتعلق بالخفيات غالبا والرؤية بالجليات غالبا والخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب للايذان بأن مالهم من آثار النعمة و احكام البهجة بحيث لايختص برؤية رآئ دون رآئ قال جعفر رضى الله عنه يعنى لذة النظر تنسلا لا مثل الشمس فى وجوههم اذا رجعوا ملا زيارة الله الى اوطانهم وقال بعضهم تعرف فى وجوههم رضى محبوبهم عنهم ﴿ يسقون من رحيق ﴾ وهو ثالث الاوصاف و سقى يتعدى الى مفعولين والاول هنا الواو القائم مقام الفاعل والثانى من رحيق لان من تبعيضية كأنه قيل يعض رحيق اومقدر معلوم اى شرابا كائنا من رحيق مبتدأ منه فمن ابتدآئية والرحيق صافى الخمر و خالها والمعنى يسقون فى الجنة من شراب خالص لاغش فيه ولا مايكرهه الطبع ولا شئ يفسده و ايضا صاف عن كدورة الخمار و تغير الكهة و ابرات الصداع ﴿ مختوم ختامه ﴾ اى مايختم و يطبع به ﴿ مسك ﴾ وهو طيب معروف اى مختوم اوانيه و اكوابه بالمسك مكان الطين قال فى كشف اسرار ماختم به مسك رطب ينطبع فيه الخاتم امر الله بالختم عليه اكراما لاصحابه فختم و منع أن يمسه ناس اوتتناوله يدالى أن يفك ختمه الابرار والاظهر انه تمثيل لكمال نفاسته اذالشئ النفيس يختم لاسيما اذاكان مايختم به المسك مكان الطين وقيل ختام الشئ خاتمته وآخره فمعنى ختامه مسك ان الشارب اذارفع فاه من آخر شربه وجد رآئحة كرآئحة المسك اووجد رآئحة المسك لكونه ممزوجا به كالاشربة الممسكة فى الدنيا فانه يوجد فيها رآئحة المسك عند خاتمة الشرب لافى اول زمان الملابسة بالشرب وعن أبى الدرداء رضى الله عنه ان الرحيق شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم ولوأن رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذوروح الا وجد طيب ريحه ﴿ وفى ذلك ﴾ الرحيق خاصة دون غيره من النعيم المكدر السريع الفناء اوفيما ذكر من احوالهم لافى احوال غيرهم من اهل الشمال ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله يعنى عمل مجاى

آرند كه سبب استحقاق شرب آن كردند . والامر للتحضيض والترغيب ظاهرا وللوجوب باطنا بوجوب الايمان والطاعة واصل التنافس التغالب فى الشئ النفيس اى المرغوب كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به واصله من النفس لعزتها وقال البغوى اصله من الشئ النفيس الذى يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يخل وفى المفردات المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال ذوالنون المصرى رحمه الله علامة التنافس تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره والتباعد من الناس والانس بالوحدة والبكاء على ماسلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر فى كلام الرحمن وتلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ عطف على خاتمه صفة اخرى لرحيق مثله وماينهما اعتراض مقرر لنفاسته اى مايمزج به ذلك الرحيق من ماء تسنيم وهو علم العين بعينها تجرى من جنة عدن سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذارفعه امالانها ارفع شراب فى الجنة قدرافيكون من علو المكانة وامالانها تأتيهم من فوق فيكون من علو المكان روى انها تجرى فى الهواء متسنمة فتنصب فى أوانيهم فاذا امتلأت امسك الماء حتى لايقع منه قطرة على الارض فلايحتاجون الى الاستقاء ﴿ عينا ﴾ نصب على المدح والاختصاص اى بتقدير أعنى ﴿ يشرب بها المقربون ﴾ من جناب الله قربا معنويا روحانيا اى يشربون ماءها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وهم اصحاب اليمين فالباء مزيدة اويمعنى من وفيه اشارة الى ان التسنيم فى الجنة الروحانية هو معرفة الله ومحبته ولذة النظر الى وجهه الكريم والرحيق هو الابتهاج تارة بالنظر الى الله واخرى بالنظر الى مخلوقاته فالمقربون افضل من الابرار بمحبت غيرنيا ميخته اندشراب ايشان صرفست وآنها كه محبت ايشان آميخته باشد شراب ايشان ممزوج باشد

ماشراب عيش ميخواهيم بى دردى غم ٭ صاف نوشان ديكر و دردى فروشان ديكرند

وقال بعضهم

تسبيح رهى وصف جمال توبست ٭ وزهر دوجهان ورا وصال توبست
اندردل هركسى ذكر مقصوديست ٭ مقصود دل رهى خيال توبست

ودربحر الحقائق آورده كه رحيق اشارتست بشراب خالص از كدورات خمار كونين واوانى مختومة رى قلوب اوليا واصفيا كه ختام اومسك محبت است لايشرب من تلك الاوانى الا الطالبون الصادقون فى طريق السلوك الى الله (على نفسه فليبك من ضاع عمره ٭ وليس له منها نصيب ولاسهم) وتسنيم اعلاى مراتب محبت ذاتيه كه غير ممزوج باشد بصفات وافعال ومقربان اهل فنا فى الله وبقا بالله انه كما قال العارف فى خمر المحبة الصرفة الخالصة من المزج

٭ عليك بها صرفا فان شئت مزجها ٭ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم ٭

العدل بمعنى العدول والظلم بالفتح هوماء الاسنان وريقها وبالضم هوالجور أى فان شئت مزجها فامزجها بزلال فم الحبيب وريقه ان لم تقدر على شربها صرفا ولاتعدل فان العدول عن ظلم الحبيب ورشحة زلاله هو الظلم . وتاكسى بربساط قرب درمجلس انس ورياض قدس ازدست ساقئ رضا جرعهٔ ازين شراب ناب نجشد بوبى ازسراين سخنان بمشام جان وى نرسد

سرمايهٔ ذوق دوجهان مستى عشقست . آنها كه ازين مى نچشيدندچه دانند

﴿ ان الذين اجرموا ﴾ كانوا ذوى جرم وذنب ولاذنب اكبر من الكفر واذى المؤمنين لايمانهم فالمراد بهم رؤساء قريش واكابر المجرمين المشركين كابى جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وامثالهم ﴿ كانوا ﴾ فى الدنيا ﴿ من الذين آمنوا ﴾ ايمانا صادقا ﴿ يضحكون ﴾ اى يستهزئون بفقرآئهم كعمار وصهيب وبلال وخباب وغيرهم وتقديم الجار والمجرور لمراعاة الفواصل ﴿ واذا مروا ﴾ اى فقرآء المؤمنين ﴿ بهم ﴾ اى بالمشركين وهم فى أنديتهم وهوالاظهر وان جاز العكس ايضا يقال مررت ومررورا جازوذهب كاستمر ومره وبه جاز عليه كما فى القاموس قال فى تاج المصادر المر بگذشتن بكسى . ويعدى بالباء وعلى ﴿ يتغامزون ﴾ اى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم ويعيبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويتحملون المشقات لما يرجونه فى الآخرة من المثوبات وامر البعث والجزآء لايقين به وانه بعيد كل البعد والتغامز تفاعل من الغمز وهوالاشارة بالجفن والحاجب ويكون بمعنى العيب ايضا وفى التاج التغامز يكديكررا بچشم اشارت كردن ﴿ واذا انقلبوا ﴾ من مجالسهم ﴿ الى اهلهم ﴾ الى اهل بيتهم واصحابهم الجهلة الضالة النابعة لهم والانقلاب الانصراف والتحول والرجوع ﴿ انقلبوا ﴾ حال كونهم ﴿ فكهين ﴾ متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لايفعلون ذلك بمرأى من المارين ويكتفون حينئذ بالتغامز ﴿ واذا رأوهم ﴾ اى المجرمون المؤمنين اينما كانوا ﴿ قالوا ﴾ مشيرين الى المؤمنين بالتحقير ﴿ ان هؤلاء لضالون ﴾ اى نسبوا المسلمين ممن رأوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التاكيد وقالوا تركوا دين آبائهم القديم ودخلوا فى الدين الحادث اوقالوا تركوا التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لايدرى هل له وجود أولا وهذا كما ان بعض غفلة العلماء ينسبون الفقرآء السالكين الى الضلال والجنون خصوصا اذا كان اهل السلوك من اهل المدرسة فانهم يضللونه أكثر من تضليل غيره

منم كنى زعشق وى اى زاهد زمان . معذور دارمت كه تواورا ندىدهٔ

﴿ وما ارسلوا ﴾ اى المجرمون ﴿ عليهم ﴾ اى على المسلمين ﴿ حافظين ﴾ حال من واو قالوا اى قالوا ذلك والحال انهم ماارسلوا من جهة الله موكلين بهم يحفظون عليهم امورهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وانما امروا باصلاح انفسهم واى نفع لهم فى تتبع

احوال غيرهم وهذا تهكم بهم واشعار بان ما اجترأوا عليه من القول من وظائف من ارسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المجرمين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل تقلله بالمعنى ﴿ فاليوم الذين آمنوا ﴾ اى المعهودون من الفقرآء ﴿ من الكفار ﴾ المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين ﴿ يضحكون ﴾ حين يرونهم اذلاء مغلولين وغشيهم فنون الهوان والصغار بعد العز والكبر ورهقهم ألوان العذاب بعد التنعم والترفه قال فى بعض التفاسير لعل الفاء جواب شرط مقدر كأنه قيل اذا عرفتم ماذكر فاعلموا ان اليوم اى يوم القيامة فاللام للعهد والذين مبتدأ ومن الكفار متعلق بقوله يضحكون وحرام للوهم ان يتوهم كونه بيانا للموصول نظرا الى ظاهر الاتصال من غير تفكر فى المعنى ويضحكون خبر المبتدأ وهو ناصب اليوم لصحة المعنى ﴿ على الارآئك ﴾ برتختهاى آراسته بادرو ياقوت ﴿ ينظرون ﴾ اى يضحكون منهم حال كونهم ناظرين اليهم والى مافيهم من سوء الحال فهو حال من فاعل يضحكون ﴿ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ كلام مستأنف من قبل الله اومن قبل الملائكة والاستفهام للتقرير وثوب بمعنى يثوب عبر عنه بالماضى لتحققه والتثويب والاثابة المجازاة استعمل فى المكافاة بالشر قال الراغب الاثابة تستعمل فى المحبوب نحو فأثابهم الله بما قالوا جنات وقد قيل ذلك فى المكروه نحو فأثابكم غما بغم على الاستعارة والتثويب فى القرءآن لم يجئ الا فى المكروه نحو هل ثوب الخ انتهى وفى تاج المصادر التثويب باداش دادن وفى تهذيب المصادر التثويب ثواب دادن وفى القاموس التثويب التعويض انتهى وهو الموافق لما فى التاج والمراد بما كانوا يفعلون استهزآؤهم بالمؤمنين وضحكهم منهم وهو صريح فى ان ضحك المؤمنين منهم فى الآخرة انما هو جزآء لضحك الكافرين منهم فى الدنيا وفيه تسلية للمؤمنين بانه سينقلب الحال ويكون الكفار مضحوكا منهم وتعظيم لهم فان اهانة الاعدآء تعظيم للاولياء والله ينتقم لاوليائه من اعدآئهم فانه يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الجرى لجروه ومن الله العصمة وعلم منه ان الضحك والاستهزآء والسخرية والغمز من الكبائر فالحائض فيها من المجرمين الملحقين بالمشركين نسأل الله السلامة

تمت سورة المطففين بعون المعين فى السادس والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة وألف